المحبوب

هذه قصيدة تجري على الشكل العربي القديم . وانا اقصد من ارسالها لكم ان انير - في حال نشرها في « الاداب » - قصية هذا الشكل : هل مات ام انه ما زال فادرا على الحياة ؟ فلعلكم تلاحظون ان « الاداب » ومعظم المجلات التي تنشر الشعر الحديث تكاد تتجاهل الشعر العمودي تجاهلا تاما . من غير المقبول ان يكون كل شعرائنا الجدد ممن مارسوا الشكل الحديث ، ومن غير المقبول ان تقطع الصلة بين شكل خدم شعرنا الفين من السنين وبين حياتنا الجديدة بعد الخمسينات . لا شك ان للشكل القديم عيوبه (ولا ادعي ان قصيدتي المرفقة خالية من العيوب) ولكن للشكل الحديث عيوبه . والدارس المتمعن للشعر الحديث يستطيع ان يرى ان لغة شعرنا وفكره وصوره وأخيلته ظلت هي هي - باستثناء القليل منه . ولكن لو قابلنا هذا القليل بمثيله من الشعر المكتوب على الشكل القديم لادركنا ان الشكل القديم ليس ميتا ، بل هو مطواع للقادرين .

محمد عصفور

مسحت دمائي عن جبهتي ، ورحت وحيدا اجوب اليباب
وعشت مع الوحش في كهفه ، أقاسمه لعمني والشراب
أغني عذابي على المنحنى ، بعيد الخطى عن أصول العذاب
بعيدا عن الأعين المستخفة بالكون ، عن رعشاب العصاب
بعيدا عن المدن المستلذة بالعهر ، حيث تسود الفحاصب
ففيها فقدت براءة قلبي ، شربت ثمالة أقصى الرغاب
ورحت اجوب زوايا المدينة أبحث عما يلد الشباب
سكرت مع القوم في سكرهم ، وعربدت حتى فقدت الصواب
بظل الدخان ، وصوت الاتين ، وريح المواخير تحت الضباب
هنالك حيث تلاصق لحم الرجال التصاق" بدون اقتراب
ترى الفرد شيئا أتيق الملامح ليس له غير عمق الثياب
وتقضي ليالك بين اناس يسمون أنفسهم بالصحاب
وتعرف منهم أساميهم ، وشكل الوجوه ، وصوت الخطاب
ولكن حبل اللقاء عديم ، وثمة بين العقول حجاب
واما جرؤت على رفعه فلن تستثير سوى الارتباب
لأنك تدعو بذلك الضمائر كيما تقدم بعض الحساب

وأفضل للصحب أن يتركوك ويرموا دماغك بالاضطراب
سمعت خطاي تقص الدروب ، وضعت كطيف حواه الضباب
وعدت مع الفجر دون ارتواء أحس كأنني شربت السراب
الى أن رأيت ضياء الرؤى تضيء عليّ كنوز الشهاب
تخرت صقورا من الومض نحوي ، تمزق قلبي بنار عجاب
مخالبتها تحتويني بهنّف وترفعني نحو جنح السحاب
فتقت الى عالم ارتضيه ، أحقق فيه رؤاي العذاب
وأبني مع الصحب فيه الصروح ونخصب بالجهد عقم التراب
ولكنّ صحبي استجابوا اليّ بأن اغرقوني بسيل السباب
وراحوا يشيرون نحوي كأنني جننت أو أني نذير الخراب
وطوردت في السوق كالمجرمين ، وقضت خطاي انوف الكلاب
حثوت التراب على جبهتي ، ورحت أجوب وعمور الهضاب
وكدت أموت على المنحنى وتقضي عليّ شراس الذئباب
ولكنني عشت رغم الظما ، ورغم التضور بين الشعاب
أكلت جذور النباتات حيناً ، وحيناً سرقت عشاء الغراب
الى أن أعيدت اليّ القوى ، وصرت قديراً بوجه الصعاب
وها أنذا سيد في الجبال أحس بنفسي صفاء السحاب
إذا غسلته ضياء الظهيرة فافرضّ نورا كماس مذاب
أحس كأنني ملك الفضاء وهذي الجبال امامي قباب
يلد بسمعي صفير الرياح ، وأخشع لما يحين الفياب
وأطرب ان غرد العندليب واما سمعت نعيق الغراب
فلست بحضن الطبيعة أخشى رموز الشرور ، رموز الخراب
فكل حياة بها حلوة : من النمل في الشق حتى العقاب
من العشب حول الفدير المليء ، الى حاملات العتوق الرطاب
ولست بناس بأن الطبيعة تقسو شتاء وتلقي الصعاب
وأن هزيم الرعود مخيف ، وأن البروق سيوف غضاب
تكاد تقضّ جذوع الحياة وتتركها بلقعا كالغياب
ولكنها قسوة دون لؤم ، وليست عقابا لنا أو ثواب
هي الأم تعطى الجميع سواء من الخير والشر دون ارتقاب
وليست تحابي الملك العظيم ، ولا الأبله الغرّ وقت الحساب
ورغم اختلاف قباب القبور ونحت التوابيت تحت القباب
فانهما عند موت الحياة تراب

تراب

تراب

تراب !

محمد عصفور

جامعة انديانا - الولايات المتحدة